

الحلقة الثالثة والثمانون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

لا بد أنك فكرت مرة مستمعي بالموت، لكن هل حاولت مرة أن تفكر بما سيحصل بعد الموت؟ وهل من الممكن أن يضمن الإنسان مصيره الأبدي؟ يظن معظم الناس أنه ليس بالإمكان أن يضمن الإنسان مصيره الأبدي وهو هنا على الأرض، إذ هذا في علم الله وحده، فهو الذي سيقدر مصير كل إنسان يوم الدينونة. لكن هل هذا صحيح؟ وماذا قال المخلص يسوع المسيح عن الموت ومصير الإنسان الأبدي؟ هذا ما سنتأمل به في لقاء اليوم.

قال المخلص المسيح لليهود مرة: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْإِبْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (بشارة يوحنا ٥: ٢٤-٢٩). سنتأمل الآن بحديث المسيح الهام هذا فابقوا معنا.

مستمعي الكريم، لقد تحدت المخلص المسيح في تصريحه الأنف الذكر عن نوعين من الموت، وعن ساعتين. النوع الأول هو الموت الروحي، والنوع الثاني هو الموت الجسدي. أما الساعة الأولى فهي ساعة الإيقاظ من الموت الروحي، والساعة الثانية هي ساعة البعث من الموت الجسدي، أو قيامة الموتى.

تحدت المسيح عن الساعة الأولى وعن النوع الأول من الموت الذي هو الموت الروحي، فقال: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ، لنلاحظ قول المسيح إنه تأتي ساعة وهي الآن، أي في الوقت الحاضر، وأضاف قائلاً: «حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ

صَوَّتَ ابْنُ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيُونَ». فمن هم هؤلاء الأموات الذين يسمعون صوت ابن الله ويحيون؟ إنهم الأموات روحياً، أي الأموات المستعبدون للذنوب والخطايا. وعندما يسمع هؤلاء الأموات روحياً صوت المسيح المخلص، أي يؤمنون به وبكلامه، يُجري الله عملية التغيير في حياتهم ويُحييهم من الموت الروحي، فهم السامعون الذين يحيون.

ولهذا قال المخلص المسيح أيضاً: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسَلَنِي فَهُوَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ». أي أن هذا الشخص الذي يسمع كلام المسيح ويؤمن به، سيقومه الله من الموت الروحي ويعطيه الحياة الروحية الجديدة. وليس هذا فحسب بل يتأكد أن الله لن يدينه في اليوم الأخير، إذ لن يأتي إلى الدينونة، ويضمن بالتالي أن له الحياة الأبدية. قد يتساءل البعض: وهل هذا معقول؟ وهل الأمر بهذه السهولة؟ وللجواب نقول: نعم. فعندما يؤمن الشخص بالمخلص المسيح يحييه الله من الموت الروحي، ويجعله من أولاده المبررين.

لهذا قال المخلص المسيح عندما أجرى معجزة إقامة لعازر من الموت: «لَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَيَسِيحًا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (بشارة يوحنا ١١: ٢٥-٢٦). إذن إن الإيمان بالمسيح يجعل الإنسان يعيش إلى الأبد. ولو مات فلن يمر بالدينونة وسينجو بالتالي من الهلاك الأبدي.

ثم تحدّث المخلص المسيح عن الساعة الثانية أي ساعة القيامة من الموت، وعن النوع الثاني من الموت الذي هو الموت الجسدي فقال: «لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيُخْرَجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ». إذن إن الساعة الثانية هي ساعة القيامة عند نهاية العالم، عندما يقيم الله أجساد الموتى جميعاً. فيقفون أمامه للدينونة. ولنلاحظ قول المخلص المسيح أن البعض سيذهب مباشرة إلى قيامة الحياة. وهؤلاء هم الذين آمنوا بالمسيح واختبروا خلاصه المجيد، وحصلوا على القيامة الروحية من الموت الروحي.

أما القسم الثاني من هؤلاء الذين يقومون فسيذهبون إلى قيامة الدينونة. أي سيقفون أمام الله الديان العادل ويُدانون حسب أعمالهم، وبالطبع لن ينجو أحدٌ منهم. لأن أعمال الإنسان مهما كانت صالحة لن تنقذه من دينونة الله العادلة. فالدينونة حتمية لكل من لم يختبر أولاً القيامة الروحية من الموت الروحي.

مستمعي الكريم، إن الإنسان هو مَيّت روحياً، أي مَيّت بالذنوب والخطايا. فمهما عمل من أعمال صالحة لن يستطيع أن يزيل خطيئة واحدة، ولن تحييه هذه الأعمال روحياً أو تحرره من عبودية الخطيئة. بينما الإيمان بالمخلص المسيح هو وحده الذي يحيي الإنسان روحياً، ويزيل خطاياها ويجعله مبرراً أمام الله. قد يتساءل البعض لماذا الإيمان بالمسيح فقط هو الذي يحيي الإنسان روحياً؟ وللجواب نقول: لأن المسيح قد مات على الصليب آخذاً دينونة وعقاب خطايانا. وعندما يؤمن الشخص بالمسيح المخلص البديل الذي مات عوضاً عنه، يحييه الله روحياً من الموت الروحي، وينجو بالتالي من دينونة الله.

هل تعلم مستمعي أن المسيح المخلص هو نفسه الذي سيدين البشر في يوم القيامة الأخير؟ ولهذا صرّح قائلاً: «لأنّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ». إن المسيح قد أكمل عمل الفداء وقام حيّاً ثم صعد إلى السماء. وهو سيأتي ثانية كملك وديان لجميع الشعوب، فهو ابن الإنسان الذي غلب وانتصر، ولهذا أعطاه الله الآب السلطان لكي يدين أيضاً.

صديقي المستمع، إذا لم تقبل المسيح كمحرر لك من الموت الروحي، فلن تستطيع النجاة من دينونته في يوم القيامة. فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد وهكذا تضمن مستقبلك الأبدي؟